جامعة تكريت

كلية التربية للبنات

قسم التاريخ

المرحلة: الأولى

المادة : اسس تربية

عنوان المحاضرة: الأدب والتعليم في وادي الرافدين

أسم التدريسي : م. فاروق خلف عبيد

الايميل الجامعي للتدريسي : farouqfarouq100@tu.edu.iq

الأدب والتعليم في وادي الرافدين

أ – الأدب:

هناك الأدب العظيم مثل: الترانيم، والمراثي والأمثال والأساطير الملحمية مثل قصة الخلق وقصة الطوفان، وظاهرة الأدب متميزة في حضارة وادي الرافدين إذ تميز بالأسلوب وطريقة التعبير والمحتوي والخيال الخصب والصور الفنية والعرض القصصي الروائي مع انه الأقدم في تاريخ الآداب البشرية وتطور الفكر الإنساني.

ب – ملحمة كلكامش:

يصفها مؤرخو الأدب المحدثون أنها من بين شوامخ الأدب العالمي ويقول الأستاد لاندز برجر Lands beggar (ولعلني لا أبالغ إذا قلت أنه لو لم يأتنا من حضارة وادي الرافدين، من منجزاتها وعلومها وفنونها شيء سوى هذه الملحمة لكانت جديرة بان تتبوأ تلك الحضارة مكانة سامية بين الحضارات العالمية القديمة)، ويضيف (أن ملحمة كلكامش أقدم نوع من آداب الملاحم البطولية، لهذا فهي أطول وأكمل ملحمة عرفتها حضارات العالم القديم، وليس ما يقرن بها أو ما يضاهيها من آداب الحضارات القديمة قبل الإلياذة والأوديسة في الأدب اليوناني، دونت الملحمة قبل (4000) عام ق.م، وترجع حوادثها إلى أزمان ابعد، وهي ذات جاذبية إنسانية خالدة في جميع الأزمان والأمكنة، لأن القضايا التي أثارتها وعالجتها لاتزال تشغل بال الإنسان وتفكيره وتؤثر في حياته العاطفية والفكرية مما يجعل موافقها مثيرة تأسر القلوب مثل ملحمة الحياة والموت، وما بعد الموت، والخلود، ومثلت تمثيلا بارعا مؤثرا ذلك الصراع الأزلي بين الموت والفناء المقدرين وبين إرادة الإنسان، المغلوبة المقهورة في محاولتها التشبث بالوجود والبقاء والسعي وراء وسيلة للخلود، وأظهرت حتمية الموت على البشر حتى بالنسبة إلى بطل

مثل كلكامش الذي كان ثلثاه من مادة الآلهة وثلثه الباقي من مادة البشر الفانية لان الآلهة استاثرت بالحياة وقدرت الموت من نصيب البشرية، وعالجت الملحمة قضية أخلاقية كبرى هل يسلك سبيل اللذة أم يقبل تحدي قانون الحياة والطبيعة فيضبط زمام النفس ويقوم بالاعمال التي تخلده بعد حياته، وهو موضوع الملحمة الأساس، والذكر للإنسان عمر ثان، فيلتفت كلكامش إلى نفسه وعائلته وترك التفكير بالموت.

وكان أثر الملحمة كبيرا ليس على العراق ووسطه (بلاد سومر وأكد) بل على القسم الشمالي (بلاد آشور)، ووجدت نسخ منها في أدوار أزهار الحضارة البابلية، وهناك نسخ كثيرة في الأناضول، وفلسطين القديمة.

إن ملحمة كلكامش كانت مدرسة ليس للعراقيين حسب، وإنما لمنطقة الشرق الأوسط المعروف أنذاك، فملحمة كلكامش كانت مدرسة للمنطقة بأسرها علمتهم إن التشبث بالحياة أمر مستحيل فليعمل الإنسان من الخير بما يخلد ذكره.

المدرسة العراقية القديمة:

دل مسح النصوص التي يمكن إرجاعها إلى (الألف الثالث ق. م) إلى وجود مدارس رسمية في وادي الرافدين في فترة تدعو إلى الاندهاش، وهي فترة قديمة تسبق مباشرة ظهور الأزمنة البابلية القديمة نحو (2000 ق. م)، وفضلا عن ذلك فانه في عصر حمورابي ظهرت مؤسسات تسعى إلى نسخ الكتابات، وتعمل على تعليم الناشئة، بحيث إنها كانت مزدهرة في طول البلاد وعرضها في وادي الرافدين وفي كل مراكز المدينة المهمة.

وردت لفظة المدرسة في اللغة السومرية بصيغة (أي – دويا) وقد ترجمها الأكديون ببيت توبي أي (بيت الألواح)، أما الملوك فقد كانوا يتبجحون بما كانوا يتعلمونه من القراءة والكتابة، ويعتبر ذلك شرفا كبيرا.

دلت المواضع الأثرية المكتشفة حديثا على بنايات المدارس إذ وجدت فيها كلمات تشير بوضوح الى الجهد المضنى الذي يقوم به التلميذ الصغير بالكتابة المسمارية المعقدة، وكما ذكرنا سابقا فان أول مدرسة في العالم كانت قد أسست في هذه البلاد الطيبة بلاد ما بين النهرين.

لقد غدا التعليم في بلاد سومر بعد أن ازدادت المدارس زيادة ملحوظة نظاميا، وقد اكتشف في أواخر القرن العشرين عدة من الألواح المدرسية كانت مادتها تتحدث عن الإدارة والاقتصاد، وتظهر الألواح أيضا إن الذين مارسوا فن الكتابة كانوا بالآلاف، وكان هدف المدرسة السومرية ابتداء الاقتصار على تعلم اللغة السومرية ثم تدريب موظفين في شؤون الاقتصاد ليعملوا في دواوين الدولة وفي المعابد أيضا، كما إن ظهور النساخ المحترفين كان استجابة لحاجات المجتمع للاحتفاظ بالسجلات وترتيب نظم معقدة للسيطرة الإدارية، وللكتاب ألقاب تتعلق بالجانب الذي يمارسه كل منهم وتكتب باللغتين السومرية والأكدية مثل كاتب العقود أو نقاش الأختام أو المساح أو المسجل العسكري أو المستشار أو أمين السر أو الكاتب العمومي المختص بجماعات العمال.

مدتنا الاكتشافات الأثرية بالترتيبات المتعلقة بصفوف الدراسة في بابل القديمة إن في المدرسة غرفا ذوات مساحات متواضعة تكاد تنبئ عن أنها كانت اماكن للتعليم المنظم وتحتل وسطها مصطبات واطئة من الاجر، يختلف عرض كل منها من حيث الاتساع، فمنها ما يتسع لواحد أو اثنين أو لأربعة من الطلاب، أما المصاطب الأقل اتساعا فتقع بمحاذاة الجدران، وحول

هذا الموضع كانت تنتشر مجموعات من الألواح للتمرس على الكتابة، والحقيقة إن المعلومات التي توصل إليها المؤرخون والمنقبون لم تجد تصميما معينا لبناية المدرسة، فقد وجدوا أنها تختلف كثيرا عن بيوت السكن الاعتيادية.